القدوة الحسنة وفوائدها [٢]

إن من الوسـائل المهمـة لجـذب النـاس وكسـبهم القـدوة الحسـنة ، وهـي تتضـمن الأفعـال والتصرـفات الطيبة والأخلاق الزكية ، لأن التأثير بالأفعال والسـلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام.

وخير قدوة حسنة هو الرسول ﷺ حيث كان يتمثل خلق القرآن في تعريف المسلمين على الإسلام نظرياً وعملياً واقتدوا به ﷺ في كل شيء. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فهو القدوة الدائمة للبشرية ، إن استمسكوا بنهجه

(٢) الفنون العشرة – موسى راشد البهدل – ط١-١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

وتربوا على هديه لقد كان ﷺ قدوة لأصحابه في جميع الصفات الكريمة والأخلاق الحميدة.

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا
كفى بالمطايا طيب ذكراك حاديا
وإن نحن أضللنا الطريق ولم نجد
دليلاً كفانا نور وجهك هاديا

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون بالرسول ﷺ في أفعاله وتصرفاته ، فعن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عمر { حيث أفاض من عرفات ، ثم أتى جمعاً ، فصلى في هذا المكان مثل ما فعلت.

قال هشيم مرة: فصلى بنا المغرب ، ثم قال: الصلاة وصلى ركعتين ثم قال هكذا فعل بنا رسول الله ﷺ في هذا المكان.

وقال ابن حجر: كانت الأئمة بعد النبي ﷺ

يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها ، فإذا أوضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي ﷺ.

وعن عمر > أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله ، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك.

فقد كان ﷺ خير قدوة يقتدى به وأصحابه الذين كانوا نماذج بعده يحتذى بهم وبأفعالهم الحميدة وصفاتهم العالية وأخلاقهم الزكية مما يجعلهم أسوة حسنة لغيرهم فالقدوة الحسنة لها أهمية عظمية وهي تكمن في الأمور الآتية:

- المثال الحي المرتقي في درجات الكمال ، يثير في نفس البصير العامل قدراً كبيراً من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة.

- القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة أن بلوغ هذه الفضائل من الأمور المختلفة.
- الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم.
- إن مستويات الفهم والكلام عند الناس تتفاوت ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي ، فإن ذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد المربي إيصالها للمقتدي.

إن للقدوة دوراً عظيماً فهي أقوى وأشد تأثيراً في نشر المبادئ والأفكار لأنها تجسيد وتطبيق عملي لها ويسهل مشاهدتها والتأثير والاقتداء بها وتقليدها بخلاف القراءة أ والكلام فقد لا يستوعبها المقتدي. فالقدوة يلزم عليه أن يتصف بصفات حسنة لأنه محل نظر المقتدين به ، وهناك مقومات أساسية يجب على

القدوة أن يلتزم بها:

- أن يكون سليم العقيدة ، تكون عقيدة التوحيد الخالص عنده نقية لا تشوبها شائبة تعكر صفاءها ونقاءها.
- أن تكون نيته نية صالحة تصفي العمل من شوائب الدنيا.
- أن يكون القدوة يتقيد بالأخلاق الحسنة ويتأدب بآداب الإسلام.
- الاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس ، وملكها عند الغضب.
- الالتزام بقيم الإسلام العظيمة. وقواعد الحلال والحرام.
- وأن يتصف بالعدل في جميع الأحوال.
- وأن يكون جميل المعاملة ، رحيم القلب يعفو

ويصفح.

- وأن يكون كله حركة ونشاطاً وحيوية.
- وأن يهتم بصحته وبدنه ، وبالنظافة في كل شيء ، في الملبس والمسكن والعمـل ، وأن يكـون مـنظماً في شؤونه.
- وأن يكون حريصاً على وقته ، فالوقت هو الحيـاة فلا يصرف جزءاً منه في غير فائدة.
- أن يختار القدوة أصـدقاء مضرـباً للمثـل للخـير والصفات الحسنة.
- أن يتميز بلين الجانب وإفشـاء السـلام والكلمـة الطيبة والبسمة.
- التواضع وعدم التعالي على غيره.
- العفو وكظم الغيظ والإحسان للمسيء.
- الوفاء بالعهود والوعود.

- الصبر والصدق والإخلاص في العمل.
- البعد عن المن والحديث عن النفس.
- سلامة الصدر وعدم السماع للغيبة والنميمة.
- العزم والتوكل وعدم التردد.
- تجنب التشاؤم أو الإفراط في التفاؤل.
- حريص على الارتقاء بأسلوب العمل وتطوير وسائله وأفراده.
- التشجيع والتحفيز لتنمية المهارات والقدرات.
- أن يلزم نفسه بالعمل لتحقيق الأهداف غير متكل على غيره.
- الربط بين العمل الدنيوي والهدف الأخروي. مع الارتفاع والتحليق والسمو لما عند الله.
- الحرص على الاقتداء بالنموذج القيادي الأعلى محمد ﷺ وأصحابه الكرام – رضوان الله

عليهم– ومن سار على نهجهم.

إن وجود القدوة يساعد على سرعـة الوصـول إلى الشخصية أو الهدف المطلوب ، فالقـدوة عامـل مهـم في نمو الشخصية السوية وتكامل النضج العقلي والفكـري لدى المقتدى به ، وبذلك يصبح القدوة الحسنة هو القائد المحرك والموجه نحو الهدف الـدنيوي والأخـروي وفـق قيم وشريعة الإسلام.

وأهمية القيادة مختصرة في كلام الأفوه الأودي وهو شاعر جاهلي حيث قال:

البيـــت لا يبتنـــى إلا عـــلى عمـــد
ولا عـــماد إذا لم تـــرس أوتـــادا
فـــإن تجمـــع أوتـــاد وأعمـــدة
وســاكناً أبلغــوا الأمــر الــذي كــادوا
لا يصــلح النــاس فــوضى لا سراة لهــم
ولا سراة إذا جهـــالهم ســـادوا

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت

فإن تولت فبالأشرار تنقاد

إذا تولى سراة الناس أمرهم

نما على ذاك أمر القوم فازدادوا

القيادة ليس كل شخص أهل لها بل القيادة هي لمن هو كفء لها.

ولكي يستطيع الشخص أن يتعلم القيادة وذلك عن طريق التعليم والتدريب وتطوير المهارات والتوجيه والرغبة القوية والاستفادة من الخبرات السابقة للقياديين ، وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير بيتر دركر الرجل الذي تجاوز الثمانين ، الذي درس موضوع القيادة خلال خمسين سنة يقول: « القيادة يجب أن تتعلمها ، وباستطاعتك أن تتعلمها ».

وأيده في ذلك وارن بلاك فقال: « لم يولد أي

إنسان كقائد: القيادة ليست مبرمجة في الجينات الوراثية ، ولا يوجد إنسان مركب داخلياً كقائد».

ومن الأمثلة على ذلك صحابة الرسول ﷺ استطاعوا أن يصبحوا قادة يضرب بهم المثل ، تعلموا القيادة من خير قائد عرفته البشرية محمد ﷺ، وهذا دليل يبين لنا أن القيادة نستطيع أن نتعلمها لكن تتطلب مهارات وتدريبات وخطوات حتى نصل إلى القيادة.

عن أبي ذر > قال: قلت يا رسول الله: ألا تستعملني من هو كفؤ لها؟ قال: إنك ضعيف وإنها أمانة.(٣)

والإسلام يحثنا على الاقتداء بأهل الخير والصلاح وأصحاب العقيدة السليمة ولذلك لزم أن تبرز القدوة

(٣) رواه مسلم.

الحسنة في كل مجالات الحياة ، ولكل نوعية من مكونات مجتمعنا ، فالمدير قدوة لموظفيه ، والمعلم قدوة لطلابه ، والأب قدوة لأسرته.. ، فهكذا تنعم بحياة اجتماعية تسير خلف قدوة حسنة على خطى واحدة نحو الأهداف المرجوة الدنيوية والأخروية ، وخير قدوة نقتدي به هو الرسول ﷺ قال علي > : « واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي ، واستسنُّوا بسنته فإنها أهدى السنن.

فوائد القدوة الحسنة:

- بالقدوة الحسنة يتحقق النجاح في مجال التربية.
- بالقدوة الحسنة يمكن تنمية الشخصية وتطويرها في فترة محدودة ، لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام.
- كسب المهارات والطرق والأساليب الفعالة عن طريق الأفعال والتصرفات.
- رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في الأسوة الحسنة

في أخلاقه وأفعاله وأقواله وسائر صفاته.

- من سنَّ خيراً فاتخذه الناس قدوة وتأسَّوا به كـان له أجره وأجر من عمل بمثل عمله.

□□□